ظل العرش 3 5.12.2025

لازلنا نتفيأ الظلال الوارفة لشجرة يانعة الثمار في بستان النبوة ، شجرة عشنا في ظلها وقفتين تحدثنا فيهما عن خمس من تلك الصفات السبع التي تؤهل صاحبها للدخول في ظل العرش ، **كما بين ذلك** سيد الخلق وحبيب الحق فيما أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة : سبعة يظلهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله

الصنف السادس : (ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه)

الصنف : رجل ، **والصفة** : صدقة السر فأيما صدقه أحيطت بالإخلاص والمبالغة في الإخفاء فإنها تؤهلك إلى ظل العرش يوم الحشر **وأكد النبي هذا الجزاء** في حديث عقبة بن عامر كما عند البخاري ومسلم قال : سمعت رسول الله يقول (**كل امرئ في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس**)

ورجل تصدق بصدقة :

فالصدقة : سميت بهذا الاسم لأنها تدل على صدق إيمان صاحبها وعلى تصديقه بوعد الله بالجزاء والعوض ، ولذلك قال رسول الله (**والصدقة برهان**) أي دليل على صدق الإيمان

فالصدقة : جعل لها الإسلام مكانة عظيمة وجعلها بابا مشرعا لنيل الخير والجزاء في الدنيا والآخرة واعتبرها الله إقراضا له مع أنه صاحب المال ومانحه ومالكه

بل جعل الله الصفة الأولى للمتقين المبشرين بالجنة هي المسارعة إلى الصدقة فقال سبحانه

(وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ)

ورجل تصدق بصدقة :

فالصدقة : يجني المسلم خيرها في الدنيا والأخرة ، **ومما يجنيه المسلم من خير الصدقة في الدنيا :**

أولا : دواء لأمراض البدن :

أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن أبي أمامة

الباهلي أن رسول الله قال (**داووا مرضاكم بالصدقة**) حسنه الألباني

وذكر البيهقي أن رجلا سأل عبدالله بن المبارك قائلا : (يا أبا عبدالرحمن .. قرحة خرجت في ركبتي منذ سبع سنين وقد عالجت بأنواع العلاج وسألت الأطباء فلم أنتفع ، فقال له : اذهب فانظر موضعا يحتاج الناس فيه إلى الماء فاحفر هنالك بئرا فإني أرجو أن تنبع هناك عين ويمسك عنك الدم ، ففعل الرجل وبرء بإذن الله تعالى)

ثانيا : دواء لأمراض القلب :

قال رسول الله لمن شكى إليه قسوة قلبه (إذا أردت تلين قلبك فأطعم المسكين وامسح على رأس اليتيم) أخرجه الإمام أحمد في مسنده

ثالثا : دفع أنواع البلاء : يقول رسول الله فيما روى الحاكم وصحح الألباني (صنائع المعروف تقي مصارع السوء والأفات والمهلكات)

ومما يجنيه المسلم من خير الصدقة في الأخرة :

أولا : محو الخطايا :

يقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما صحح الألباني : (الصدقة تطفئ الخطيئة كما تطفئ الماء النار)

ثانيا : الوقاية من النار : لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (اتقوا النار ولو بشق تمرة)

ثالثا : الجزاء المماثل في الأخرة :

أخرج أحمد والترمذي وأبو داوود عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله قال : (أيما مسلم كسا مسلما ثوبا على عري كساه الله من خضر الجنة ، وإيما مسلم أطعم مسلما على جوع أطعمه الله يوم القيامة من ثمار الجنة ، وإيما مسلم سقى مسلما على ضمأ سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم)

ورجل تصدق بصدقة :

وما أكثر الرجال الذين تميزوا في هذا العطاء **فأبوبكر الصديق** تصدق بماله كله ثم قال لرسول لله (أبقيت لأهلي الله ورسوله)

وعثمان بن عفان جهز جيش العسرة فقال له

رسول الله (ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم)

وأبو طلحة خرج من بستانه وتصدق به لما سمع قول الله (**لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ**)

وأم المؤمنين عائشة جاءتها مائة ألف درهم فتصدقت بها في ليلة واحدة للفقراء والمساكين

فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه :

أراد أن تكون صدقته خالصة لوجه الله حتى جوارحه التي هي جزء من جسده كان حريصا على عدم علمها

إنها الصدقة الخفية .. إنها صدقة السر

يقول الله تعالى (**الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**)

وكان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يتصدق بدرهم في الليل ودرهم في النهار ودرهم في السر ودرهم في العلن

فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه

فالصدقة الخفية تطفئ غضب الله :

يقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما صحح الألباني (إن صدقة السر تطفئ غضب الرب تبارك وتعالى)

والصدقة الخفية تحبب العبد إلى الله :

أخرج الترمذي والنسائي عن أبي ذر أن رسول الله قال : (ثلاثة يحبهم الله ذكر منهم رجلا أتى قوما فسألهم بالله ولم يسألهم لقرابة بينه وبينهم فمنعوه ، فتخلف رجل بأعقابهم فأعطاه سرا لا يعلم بعطيته إلا الله والذي أعطاه)

فهذا رجل أحبه الله ومن أحبه الله لا شك أنه سيكون في ظل عرشه خاصة أنه حقق الشرط (فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه)

عبدالله بن المبارك : افتقد أحد طلابه فقيل له : محبوس على عشرة آلاف ، فسأل عن غريمه وأعطاه حقه وحلفه ألا يخبر أحد ، فلما أفرج عن الشاب وحضر درس ابن المبارك سأله أين كنت فقال محبوسا بدين قضاه عني رجل لا أدري من هو ، فقال له : فاحمد الله

علي زين العابدين بن الحسين :

كان له 100 عامل ولما مات رؤي عند تغسيله في ظهره أثر حمل للجراب وكأنه كان يعمل حمالا ، وبعد أيام تبين أنه كان يحمل جراب الطعام إلى عشرات الأسر في المدينة على ظهره لا يعلم به أحد ولا يعلمون هم من الذي يعطيهم ، وكان فقراء المدينة يقولون : (ما فقدنا صدقة السر حتى مات علي بن الحسين)

(فأخفاها)

السؤال : ما حكم الصدقة الظاهرة ؟

أفضل الصدقات هي الصدقة الخفية لأنها أقرب إلى الإخلاص (**إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**)

يقول ابن القيم : إعطاء الصدقة للفقير خفية خير للمنفق من إظهارها لأن فيها إكرام لنفسه واحتراما له)

وفي قوله تعالى (إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ)

قال : إن من الصدقات ما لا يمكن إخفاؤها كتجهيز الجيش وحفر البئر وبناء المسجد وجمع المال للفقراء والمجاهدين وغيرها

يقول ابن عباس : جعل الله صدقة السر في التطوع أفضل من علانيتها ب سبعين ضعفا ، وصدقة الفريضة علانيتها أفضل من سرها بخمس وعشرين ضعفا

ومن المعاني اللطيفة في الصدقة الخفية :

من صدقة السر : الشراء من المسكين بنية الإعانة لشيء لست بحاجة له ، والشراء من المسكين بمبلغ زائد بقصد إعانته على الاستمرار وإنظار المعسر أي التجاوز عنه أو عن بعض دينه كما قال رسول الله (من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله في ظله)

الصنف السابع :

(ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال ، فقال : إني أخاف الله)

الصنف : رجل
الصفة : الانتصار على الشهوة خوفا من الله

ورجل دعته امرأة : إشارة نبوية واضحة إلى الفتنة الأخطر في حياة الرجال ، ففي الصحيحين عن أسامة بن زيد أن رسول الله قال : ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء

والرجل حين ينتصر على شهوته يجازيه الله بالجنة ، أخرج البخاري عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله (**من يضمن لي ما بين رجليه ولحييه أضمن له الجنة**)

ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال :
دعته إلى نفسها ولم يذهب هو يبحث عنها ، والتي دعته ذات منصب وجمال وهذه من أكثر أصناف النساء التي يسعى لاسترضائها الرجال ، فواجه الإغراء الشديد بقوله (**إني أخاف الله**)

هذه الكلمة .. لا يقولها في هذه اللحظة إلا رجل قوي الإيمان ، رجل يملك زمام شهوته

إني أخاف الله .. لا يقولها إلا من تربى على الفضيلة وعاش في أسرة أحسنت تربيته على مراقبة الله وعلى العفة والطهر وحذرته من الفاحشة وعاقبتها وعقوبتها ،
أسرة علمته أن الجزاء من جنس العمل وأنه بعفافه يحمي عرضه وعرض أمه وأخته وابنته

إني أخاف الله .. كان ابن قدامة فتا جميل الوجه شديد التعبد لله ، نزل بالكوفة فرأى فتاة شديدة الجمال فهام بها حبا ، ولما علمت الفتاة أحبته ، فذهب يخطبها فرفضه والدها ،
فأرسلت له برسالة مع خادم لها تقول له (**إن شئت جئت إليك وإن شئت سهلت لك الوصول إلي**)
فقرأ رسالتها وقال لحامل الرسالة : قل لها :
(**إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**)

ورجل دعته امرأة :
ولو ان رجلا ذا منصب وجمال دعى امرأة وأغراها فامتنعت وقالت : إني أخاف الله ، فإنها ستنال

شرف الظل في عرش الرحمن ، لأن الله قال :
(وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ)

بل في قصة أصحاب الغار الثلاثة الذي أغلقت عليهم الصخرة باب الغار كان التذكير بالله والخوف منه من قبل المرأة كما في الحديث
(فلما كنت بين رجليها قالت له : يا عبدالله اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه)
رغم فقرها وضعفها في تلك اللحظة تذكرت الله واستيقظ وازع الايمان في قلبها فأيقظت الإيمان في قلبه

هذا الإيمان الحامي للأعراض هو الذي تسعى المنظمات اليوم وهيئات الأمم المتحدة والاتفاقيات الدولية لنزعه وجعل العلاقة بين الرجل والمرأة بلا حواجز لا مكانة للحرام وإني أخاف الله بينهما

ورجل دعته امرأة :
نبي الله يوسف عليه السلام مثل هذا الرجل وحتى يكون قدوة للشباب في العفة حكى الله لنا في القرآن تفاصيل تضحيته حفاظا على عفته

يقول الدكتور النابلسي : 12 سببا يعين نبي الله يوسف على أن يفعل ما طلبت منه امرأة العزيز لكنه تجاوزهم جميعا وقال : (مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)

نبي الله يوسف عصمه الله من الفاحشة لأنه استعصم وهذا ما قالته امرأة العزيز للنسوة
(وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ)

نبي الله يوسف خاف الله فحفظه الله ، ولما رأى الله منه صدقه وصبره صرف عنه السوء وصرفه عن السوء (كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ)

نبي الله يوسف فر من لذته وشهوته إلى الله ربه وعبر عن هذا بفراره نحو باب القصر لينجو بنفسه من الفتنة والفاحشة ،
هو فر وأنت أخا الإسلام ينبغي اليوم أن تفر

والفرار اليوم معناه : الابتعاد عن مواطن الشبهات الابتعاد عن الخلوة والاختلاط غض البصر عن

المحرمات ، التحرر من مشاهدة المقاطع الإباحية ، الانسحاب من كل فعالية تخدش الحياء

فكن يوسفي الخلق

نبي الله يوسف عظمة المعصية في نظره فأصبح يشعر ان فقدان الدنيا ونعيمها أهون عليه من غضب الله فاختار السجن المؤبد على المال والجمال ، فأثر الحياة في سجن ضيق الجدران على الحياة في قصر واسع المرافأ

فليكن شعارك إني أخاف الله مدركا أن العفة وحفظ الفرج ومقاومة الفتنة باب من أبواب العرش

ختاما : هذه سبعة أبواب نلج منها إلى ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله ، سبعة تشمل مقام الإسلام والإيمان والإحسان

ففي مقام الإسلام : نجد الإمام العادل والشاب الذي نشا في طاعة الله

وفي مقام الإيمان : نجد الرجل الذي تعلق قلبه بالمسجد والرجلان الذان تحابا في الله

وفي مقام الإحسان : نجد الذين يعملون لله ويراقبون الله وكأنه يراهم (خاليا) (فأخفاها) (إني أخاف الله)

فأسأل الله أن يوفقنا للأعمال التي تظلنا في ظل عرشه